



مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع



موسكو تتحدى الحرب والعقوبات والثلوج



أ. د صالح بن محمد الخثلان
مستشار أول
مركز الخليج للأبحاث



@Gulf_Research Gulfresearchcenter gulfresearchcenter gulfresearchcenter

23
Gulf Research Center
Knowledge for All

إلى هجمات الحوئي على السفن التجارية وتهديد الاقتصاد العالمي كمثل قد يحتذى في المستقبل في حال استمرت الهيمنة الغربية وازدواجية المعايير.

المشاركون في المؤتمر التقوا وزير الخارجية الروسي **سيرجي لافروف** لأكثر من ساعة ونصف تحدث فيها عن السياسة الروسية تجاه قضايا المنطقة ومحاولات الولايات المتحدة استبعادها من أي مساع لحلها، وتحدث عن استعداد روسيا للتعاون، إضافة إلى استضافة موسكو نهاية هذا الشهر لقاء فلسطيني- فلسطيني لمحاولة تجاوز الانقسام الداخلي، كما تحدث عن استعداد روسيا لاستضافة مؤتمر دولي حول السلام في الشرق الأوسط.

لفت نظري أن الوزير ورغم أنه يتحدث اللغة الإنجليزية بطلاقة حرص على الحديث باللغة الروسية حتى في إجابته على أسئلة وجهت له من بعض المشاركين باللغة الإنجليزية. وخلال حديثه



عدت يوم أمس من موسكو بعد زيارة استمرت عدة أيام للمشاركة في المؤتمر الثالث عشر للشرق الأوسط الذي ينظمه **نادي فالدي** سنوياً لمناقشة أبرز التطورات التي تشهدها المنطقة إضافة إلى بحث واقع ومستقبل العلاقات بين روسيا ودول المنطقة بمشاركة خبراء وباحثين من روسيا ودول المنطقة. ويعد **نادي فالدي** من أهم وأنشط المراكز البحثية الروسية حيث تأسس عام ٢٠٠٤ ويتميز بأطروحاته التي تتجاوز الأطر التقليدية لمدرسة الاستشراق الروسية الممزوجة بمقاربات ارتبطت بالعهد السوفيتي.

فالنادي يضم باحثين على اطلاع ومعرفة واسعة بمناهج ونظريات البحث المتنوعة في الشأن السياسي والعلاقات الدولية. ورغم أن الحرب على غزة كانت محور جلسات المؤتمر لهذا العام حيث شملت توصيف وتفسير لما يحدث من جرائم وانتهاكات للقانون الدولي الإنساني، واحتمالات الوصول إلى تسوية سلمية، إلا أنها تناولت أيضاً ظواهر جديدة لعل أبرزها كان: صعود قوى إقليمية وتحركها في إطار ما يسمى بالاستقلال الاستراتيجي عن القوى الكبرى، إضافة إلى دور القوى دون الوطنية، وفرص جعل الشرق الأوسط منطقة خالية من السلاح النووي، وكذلك تطور العلاقات الاقتصادية بين روسيا والدول العربية.

ظهر على بعض نقاشات المؤتمر تأثير موقع انعقاده، فعلى سبيل المثال وصفت الأعمال التي تقوم بها التنظيمات في اليمن والعراق وسوريا ك«رد على عدوان إسرائيل على غزة» كما تروج، بأنها شكل من أشكال المقاومة العالمية للهيمنة الغربية، بل النظر



أشاد الوزير ثلاث مرات بالمستشرق الروسي **فيتالي نغومكين** رئيس معهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم الروسية لدوره في تنظيم لقاءات فلسطينية فلسطينية في روسيا، إضافة لتنظيم لقاءات خبراء من دول عربية أخرى في إطار ما يعرف بدبلوماسية المسار الثاني، وهو ما يشير لتقدير كبير لدور المختصين والخبراء في دعم السياسة الخارجية الروسية.

لفت نظري أيضاً بساطة تنظيم المؤتمر فقد عقد في قاعة صغيرة في مقر فالداي وبتجهيزات بسيطة لكنها كانت في غاية الكفاءة ومحل رضا المشاركين، وحرص القائمون على المؤتمر على تسهيل أدق التفاصيل.

خارج قاعة المؤتمر تهبك موسكو بجمالها وبروحها الحية وأهلها المفعمون بالنشاط والحيوية. فرغم انخفاض درجات الحرارة إلى ما دون الصفر وتصل أحياناً ٢٠ تحت الصفر إلا أن الشوارع والميادين مزدحمة بالمشاة والأسواق مكتظة بالمتسوقين



ما شاهدته في العاصمة موسكو لا يظهر أي أثر للعقوبات على الحياة اليومية لسكان المدينة، كما لم يظهر لي أي ملامح لإقتصاد حرب أو تعبئة عسكرية.



وحركة المرور لا تكاد تتوقف (لابد هنا من ملاحظة ندرية السيارات الروسية ولعل في ذلك ما يفسر هيمنة المواد الخام على التبادل التجاري بين روسيا والعالم).

لا تلاحظ أي أثر للحرب أو العقوبات الشاملة التي فرضت على روسيا بعد حرب أوكرانيا وهي غير مسبوقة في التاريخ، فقد تجاوزت الستة عشرة آلاف عقوبة هدف الغرب من ورائها إلى عزل روسيا، بل إلى كسر إرادتها وإضعافها استراتيجياً، كما جاء على لسان وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستن في بداية الحرب

قد لا نتفق مع ما يكرره الرئيس الروسي فلاديمير بوتين من أن العقوبات الغربية زادت من قوة الاقتصاد الروسي فهذا يخالف المنطق بالطبع، إلا في حال كان يقصد اقتصاد الحرب من حيث التصنيع الموجه لخدمة جهات القتال. ما شاهدته في العاصمة موسكو لا يظهر أي أثر للعقوبات على الحياة اليومية لسكان المدينة، كما لم يظهر لي أي ملامح لإقتصاد حرب أو تعبئة عسكرية.



الحياة في موسكو طبيعية جداً والأسواق مليئة بالبضائع وحتى من الماركات الغربية، والمجسمات



انتورست Intourist (الرتز كارلتون حالياً) وكان مخصصاً للأجانب كي لا يختلطون بالروس. كانت موسكو آنذاك مدينة مضطربة تعيش أصعب أيامها بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وبدت وكأنها مقبلة على وضع شبيه بما يعرف في التاريخ الروسي بزمن المحن وهي خمسة عشر سنة من الاضطراب والفوضى عاشتها وروسيا في بداية القرن السابع عشر إثر صراع على العرش. لكنها استطاعت بقدرتها الاستثنائية تجاوز تلك المحنة لتبدأ عهد جديد لم تعهده منذ تأسيسها عام ١١٤٧

واليوم ورغم كل التحديات لا تزال موسكو تحافظ على جاذبيتها وكما جاء على لسان إحدى بطلات مسرحية **أنطون تشيخوف** «الأخوات الثلاث»: «لا يوجد شيء أكثر روعة على هذه الأرض من موسكو.»



المضيئة في كل مكان تظهر مدينة مبتهجة لم تسمع عن حرب أو تعرف عقوبات. المظهر الوحيد للعقوبات هو الاضطرار إلى استخدام النقود بدلاً من بطاقات الائتمان أو الصرف الأجنبية، وقد طورت روسيا بطاقة صرف خاصة بها أطلقت عليها اسم مير بعد فرض عقوبات عليها لضمها جزيرة القرم في ٢٠١٤. هذه البطاقة لا تقبل خارج روسيا سوى في عدد قليل جداً من الدول بسبب العقوبات الغربية.

بطء إجراءات الدخول في مطار شيريميتيفو قد تكون المؤشر الوحيد على قلق من الخارج، إلا أن تكرار ذلك حتى عند المغادرة حيث تفحص موظفة الجوازات كل صفحة وبشكل متكرر من خلال منظار صغير كالذي يستخدمه مهندس الساعات ما يكشف بقايا لبيروقراطية العهد السوفيتي.

في مثل هذا الشهر وقبل اثنين وثلاثين عام (١٩٩٢) زرت موسكو لأول مرة في طريقي لأوزباكستان لجمع معلومات لرسالة الدكتوراة. سكنت في فندق



المظهر الوحيد للعقوبات هو الاضطرار إلى استخدام النقود بدلاً من بطاقات الائتمان أو الصرف الأجنبية



Gulf Research Center
Knowledge for All



مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع